وهكذا أخذت الدعاية الصهيونية تعمل على اجتذاب اليهود — وخاصة الشباب منهم الصالح للقتال — تحت شعار العودة الى أرض الميعاد فرارا من الاضطهاد وبحثا عن الامن والاستقرار ، محفزة اياهم بأنهم « شعب الله المختار » الذي يجب ان يتوحد فوق أرض الوطن المسلوب ويسيطر عليه بحكم تفوقه وارادة الله او الرب الذي أمر « سليمان » بأن يبنى هيكله في « أورشليم المقدسة » . ورغم ان الدعوة كانت تقودها المنظمة الصهيونية العالمية من قلب اوروبا الغربية والولايات المتحدة وتنفق عليها الاحتكارات الرأسمالية هناك ، فان المهاجرين اليهود من امريكا الى فلسطين في الفترة من ١٨٨١ الى ١٩٣٠ لم يزد عددهم عن نحو ١٢٠ الفا بينما هاجر الى امريكا (أي الولايات المتحدة) في نفس الفترة نحو ٣٫٢ مليون يهودي بحثا عن فرص افضل للحياة ! كما بلغت جملة اعداد المهاجرين اليهود الى فلسطين في الفترة ١٩٢٠ — ١٩٤٧ نحو ٤٤٥ ألف مهاجر من جملة مليون و٤٨٣ الف مهاجر يهودي(١٩) في جميع انحاء العالم ! وهذا ما دفع « ترومان » الى مطالبة « آتلي » في ١٩٤٥ بفتح باب الهجرة لمائة الف يهودي كانوا محشودين في معسكرات « النازحين » في أراضي دول اوروبا الغربية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية تحت اشراف الجيش الامريكي، وذلك حتى يقدم للحركة الصهيونية وقودا بشريا من الذين عانوا مرارة الاعتقال النازي تستخدمهم بعد أن تعاد صياغتهم نفسيا بالقيم الصهيونية — وباستغلال عقدة الاضطهاد لديهم التي عاشوا مرارتها بالكامل — المعنوية القائمة على فكرة غزو شعب الله المختار لارض الميعاد في غزو فلسطين ، وحيث يعيشون في « الكيبوتزات » أو الاحياء اليهودية في مدن فلسطين داخل « جيتو » جديد تحت اشراف « الهاجاناه » تحت مشاعر كره العرب وخطرهم على وجودهم ومستقبل آمالهم في حياة رغدة خالية من الاضطهاد في وطنهم الجديد ، وأنهم اذا لم يحملوا السلاح ويقتلوا العرب قبل ان يقتلوهم فانهم سوف يتعرضون لخطر الابادة ، وهو الخطر الاسطوري الذي ما زالت اسرائيل تروج خرافته حتى الان لتدعم وحدتها الداخلية وتغطي تناقضاتها الاجتماعية في مواجهة الخطر الخارجي المشترك لجميع سكانها . والذي خلقت من أجله نظرية « الحرب الوقائية » و « الضربة الاجهاضية المضادة » التي تزخر بها الكتابات الاستراتيجية الاسرائيلية . وهكذا جرى ويجري صنع القيم المعنوية اللازمة لاستراتيجية الدولة الاستعمارية الصهيونية والتي تساندها مزاعم اخرى تروجها الدعاية الصهيونية العالمية حول اسرائيل « واحة التقدم والديمقراطية » وسط العالم العربي المتخلف !

٥ — **الامبريالية توفر السلاح والخبرات** : مع نشأة أول « كيبوتز » في عام ١٩٠٩ تشكلت أول منظمة عسكرية صهيونية داخل فلسطين من طلائع الشباب المتحمس للدعوة وكان معظمهم من أعضاء الفوج الثاني من المهاجرين القادمين من روسيا القيصرية ودول شرق أوروبا (وذلك في الفترة بين ١٩٠٤ — ١٩١٤ وعددهم ما بين ٣٥ — ٤٠ الفا جاء معظمهم من روسيا بعد الهزائم والمذابح التي وقعت بين ١٩٠٥ — ١٩٠٧ تحت تأثير الدعاية الصهيونية)(٢٠) وكان من بينهم « بن جوريون » الذي وفد الى فلسطين في عام ١٩٠٦ . وكانت مهمة هذه المنظمة هي حراسة المستعمرات بدلا من الحراس القدامى المستأجرين من « الشركس » . ولذلك سميت بأسم « هاشومير » أي « الحراس » ، وكانت أول مستعمرة تتم حراستها بواسطة هذه المنظمة هي مستعمرة « سيجيرا » التي أنشأت بواسطة صندوق الاستعمار اليهودي في الجليل ، وكان « بن جوريون » يسكنها وقتئذ . ولم يحل عام ١٩١٤ حتى كانت كل المستعمرات تحرس بهذا الاسلوب . وقد سلمت السلطات التركية لهذه المنظمة بعض الاسلحة لتساعدها في مواجهة العرب ! ويصف « بن جوريون » في مذكراته شعور أفراد المنظمة عند الحصول على الاسلحة فيقول « كنا ننتظر مجيء الاسلحة ليلا ونهارا ولم يكن لنا حديث الا الاسلحة وعندما جاءتنا الاسلحة لم تسعنا الدنيا لفرط فرحتنا . . . كنا نلعب بالاسلحة كالاطفال، ولم نعد